كوريا الشمالية .. الأسرة و الزواج و أشياء أخرى

أحد المفاهيم الخاطئة الأكثر شيوعا حول كوريا الشمالية هو أن هذه البلاد تقطنها أغلبية من الروبوتات التي تمضي بثبات إلى المعركة. ويُعتقد؛ في بعض الأحيان، أن الشعب الكوري الشمالي يقضي معظم ساعات استيقاظه بالتفكير في أفضل السبل وأكثرها إيلاما للتضحية بحياته من أجل القائد والحزب.

الأب والجد كيم، في لوحة نموذجية للعائلة الكورية الشمالية

ترجمة أشرف أبو اليزيد

مفهوم خاطئ شائع آخر هو فكرة أن الكوريين الشماليين لا يمكنهم التوقف عن التفكير في أنفسهم باعتبارهم ضحايا دكتاتورية وحشية، لذلك يُزعم أنهم يقضون جُلَّ وقتهم مع من يشاركونهم الشفقة على أنفسهم أو الحلم بالانتقام لذواتهم. ظلت النظرة إلى الزواج باعتباره خطوة ضرورية في حياة المرء لا يمكن تجنبها.

تبعد هذه الآراء كل البعد عن الحقيقة : فالكوريون الشماليون، مثل معظم الناس في أنحاء العالم كافة، نادرا ما يفكرون بالسياسة. وإن كان ثمة شيء من تغيير، فالكوري الشمالي اليوم من المرجح أن يتألم أقل بكثير من السياسة مقارنة بآبائه قبل ٣٠ عاما. ولا يختلف الشعب الكوري الشمالي كثيرا عن معظم الشعوب في جميع أنحاء العالم: في أنهم يريدون عيش حياة طويلة وصحية، وأن يتمتعوا بلحظات من المتعة والاسترخاء، وكذلك أن تكون لديهم عائلة سعيدة ودخل جيد. وبعبارة أخرى، فهم لا يختلفون كثيرا عن الناس في لندن أو طوكيو معظم الوقت.

ومع ذلك، فكون المرء كوريا شماليا، يعني أنه يميل إلى أن ينشئ أسرة، فيتزوج، وينجب أطفالا، وهو في ذلك أكثر جدية إلى حد ما من نموذج سكان المجتمعات الغربية الحديثة حين يقومون بالأمور نفسها. يشعر غالبية الكوريين الشماليين بغرابة شديدة إذا علموا أن هناك أشخاصًا في هذا العالم يختارون البقاء وحيدين طوعا. يعتقد الكوري الشمالي العادي أنه ينبغي السماح للجميع بالزواج. إنهم يعتقدون أيضا أن الأشخاص الطبيعيين يظلون متزوجين طيلة حياتهم كلها .

الزواج في كوريا الشمالية شديد العلمانية، لأنه ليس للدين عادة مكان في مجتمع «جوتشي»، (الاعتماد على الذات كما أسسه الزعيم الكوري الشمالي الأسبق) ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه العلمانية المعلنة، تؤخذ على محمل الجد وعود الزواج في كوريا الشمالية، وحتى أوائل تسعينيات القرن الماضي المبكرة، كان الطلاق موجودًا، لكن لا يسمع به أحد.

كان الحال مماثلا في كوريا الجنوبية، حتى وقت قريب (وفي معظم المجتمعات البشرية حتى مشارف العصر الحديث)، وعادة ما لا تتخذ قرارات الزواج من الزوجين. فتدبير الزيجات أمر شائع، لدرجة أنه في تلك التسعينيات كان من المقدر أن مثل هذه الزيجات بلغت ما يقرب من ثلثي جميع حالات الزواج في كوريا الشمالية.

مثل هذه التقديرات غير دقيقة بالضرورة، لأن حالات الزيجات المدبرة لا تناقشها وسائل الإعلام الكورية الشمالية. الصورة الرسمية في كوريا الشمالية موجودة في الصحف والتلفزيون (وكذلك بالأفلام والكتب) أن

فتاة كورية شمالية في فيلم عائلي

الناس بتزوجون فقط لأنهم وقعوا في الحب. يأتي النموذج المثالي للزواج مع قدر كبير من التفاني المتبادل، فضلا عن التفاني العظيم للقائد والوطن.

في النظرة الكورية الشمالية الرسمية، فإن الزواج المرتب أمر يخجل الناس منه. وهذا ربما يعكس واجهة كوريا الشمالية الأيديولوجية التي شكلتها ولونتها وأثرت فيها بشكل كبير أفكار اليسار الغربي المتطرف. لذا لا ينبغي لنا أن نفاجأ بأن أيديولوجية كوريا الشمالية لديها نزعة نسوية ملحوظة، في حين أن الحياة الفعلية في البلاد لا تزال بطريركية بشكل لافت للنظر – حتى بالمقارنة مع كوريا الجنوبية، وهي دولة ليست بالضبط منارة للتقدم النسوي.

في كوريا الشمالية، خلال عصر كيم إيل سونج، أي كوريا الشمالية قبل منتصف التسعينيات من القرن الماضي، كان الطلاق نادرا جدا. وكان ينظر إليه على أنه عمل مشين، ليس فقط من قبل السلطات، ولكن لدى التيار الرئيسي للمجتمع أيضا. فطلاق شخص مسؤول من شأنه أن يلحق ضررا بالغا بآفاق التطور الوظيفي له، وتبقى فرص المطلقة ضئيلة أو معدومة في الزواج مرة أخرى.

ومن المثير للفضول، أنه إذا انفصل زوجان ينتمي أحدهما أو كلاهما للحزب، فإن توبيخا رسميا سيصدر ضده/ أو ضدها جراء مثل هذا السلوك.

إن الحزب والمنظمات المرتبطة به شبه الطوعية (مثل عصبة اتحادات الشبيبة أو اتحادات التجارة) تضمن كذلك ازدهار الزواج. فعلاقة غرامية خارج نطاق الزواج، إلا إذا كانت من قبل شخص له مرتبة عالية جدا في الدولة، لن تعتبر فقط مجرد جريمة أخلاقية ولكنها ستعد كذلك تحديا للنظام السياسي القائم. لذلك يمكن للزوجة التي يغشها زوجها أن تبلغ عن سوء سلوك زوجها لخلية الحزب المحلية، ولن تتوانى الخلية في معاقبة سلوك ممارس الرذيلة.

ولكن كل هذا يبدو شيئا من الماضي، فقد شهدت العشرون عاما الأخيرة حركة تحول اجتماعي بطيء لمست جميع جوانب الحياة في كوريا الشمالية، بما في ذلك الزواج.

فمن ناحية، ظلت النظرة إلى الزواج باعتباره خطوة ضرورية في حياة المرء لا يمكن تجنبها دون تغيير. وحتى الآن، يفترض لدى معظم الكوريين الشماليين الذين على وشك أن يتموا العقد الثالث من أعمارهم أن عليهم أن يتزوجوا ويشرعوا في تكوين أسرة، ولكن أشياء أخرى تغيرت كثيرا.

كان المحرك الرئيسي للتغيير هو نمو اقتصاد السوق. فلم تكن هناك حاجة للمرأة المتزوجة في أن تكون لديها وظيفة بمؤسسة حكومية، فكان لديها كثير من الوقت، لذلك سيطرت النساء على اقتصاد الأسواق الناشئة في كوريا الشمالية. في الأسرة الكورية الشمالية النموذجية، تعد المرأة، وليس الرجل، المعيل للأسرة. كما يقول كل ماركسي طيب، أقول لك: السيطرة على الدخل تُترجم عادة إلى السلطة الفعلية. لذلك، فالعلاقات بين الجنسين في الأسر الكورية الشمالية هي أكثر مساواة

عائلة تلتقط صورة تذكارية خلال الاحتفال السنوي بعيد الزهور في بيونج يانج

الكورية الجنوبية يوبون شيك، ٩٢ سنة، تلتقي مع بنات أختها خلال حفل يجتمع فيه أفراد العائلات التي فرقتها الحرب الأهلية، في منتجع جبل الماس، بكوريا الشمالية

مما كانت عليه من أي وقت مضى. صدقوا أو لا تصدقوا، فإن أزواج كوريا الشمالية على استعداد لمساعدة زوجاتهم بغسيل الأطباق (على الرغم من أنه أمر نادر جدا).

ازداد عدد حالات الطلاق بشكل كبير، على الرغم من عدم وجود إحصاءات رسمية معلنة. باتت السلطات أقل قدرة أو استعدادا للحفاظ على أسر سليمة. بدأت النساء ذوات الثراء الجديدات يتجاهلن في كثير من الأحيان إساءة أزواجهن غير المجدية. ونظرا لحقيقة أن العديد من الأزواج هم بحكم الواقع عاطلون عن العمل (ويقضون مجرد بضع ساعات في اليوم بأماكن عملهم ليس لديهم سوى القليل لعمله أو قد لا يفعلون أي شيء) فيمكن للمرء أن يفهم هذا الاتجاه.تغيرت المواقف أيضا نحو الطلاق. فهو الآن أقل عارًا على المطلقات؛ اللائي يُحتقرن إلى حد ما ولكنهن لا يُنبذن. ومع ذلك، فإن الأسرة في كوريا الشمالية لا تزال الى حد بعيد وبالنسبة لغالبية الكوريين على ما يبدو، أهم من أي شيء آخر.

المصدر: آسيا إن